وكانهم بذلك بغاة فاسقين لا دين لهم مع ان كثيراً من الولاة العثمانيين قد أقاموا العدل في البلاد واتسموا بالورع والعفة والتدين أمثال جعفر باشا وفضلي باشا ومحمد باشا وغيرهم سواء من العصر الأول أو من الثاني الذين نشروا العدل وفتحوا الدواوين لاستقبال مظالم الرعية وجعلوا الضرائب فعلية على الإنتاج ومنعوا انتشار الخمور والزنا وغيرها من المحرمات وبنوا المساجد وقربوا إليهم العلماء ورمموا الأسوار وحفروا الآبار وغير ذلك بما يقيم الدين ويؤمن أحوال الناس، فقد كانت هذه الإصلاحات في فترة الإمام القاسم نفسه ثم في عهد ابنه المؤيد محمد بن القاسم (٢).

ولكن استمر الحال على هذا المنوال في المقال والخطاب في حرب المنشورات والكلام يوحي وكان المسالة داخلة في السياسة أكثر مما هي داخلة في الدين.

لقد كانت وسظل إعادة قراءة التاريخ في علاقة اليمنيين بالأتراك في تلك الحقب الماضية ومابعدها مطلباً مهماً وأمر سيجعل للتاريخ قيمة عظيمة باعتباره معياراً وميزاناً لأفعال الناس في الماضي وقول ما يعتقد أنها الحقيقة لوقائع ذلك الزمان الماضي، فالأجيال في الحاضر وفي المستقبل يهمها معرفة الحقيقة بما حصل بعيداً عن الغل، الذي يعمي البصيرة والبصر ليكون ذلك جسراً للتواصل من جديد مع أمة عظيمة كالأمة التركية وما أحوج اليمنيين لذلك.

وأقول أمة عظيمة لأن ماحصل في الماضي او في الحاضر من مواقف مؤازرة ومبدئية ومشرفة ومسئولة تجاه القضايا العربية وأخرها موقفها من غزو العراق واحتلاله وموأقف تركيا من القضية الفلسطينية يؤكد بما لايدع مجالاً للشك بما ذهبنا إليه.

وقبل الخوض في المراحل التي أعقبت الإمام القاسم وتولي إبنه محمد الإمامة بعده فإنه يجدر هنا طرح سؤال: هل كانت فترة الإمام القاسم بلا أئمة منافسين؟ كون هذه الفترة فترة انتصارات ومحل فخر للأسر الحاكمة لما تحقق فيها من انتصارات كبيرة لم يسبق لها مثيل في تاريخ الزيدية..؟

لاشك أن هذه المرحلة بحسب المصادر التاريخية كان فيها اختلاف كبير عن مرحلة ال شرف الدين من حيث قلة الأئمة الداعين للإمامة والمناوئين للإمام القاسم ولكن مع ذلك كان من أولاد المطهر وأبناء أبنائهم من تشبث بمواقعه وساند الأتراك في حروبهم لشعورهم أن دخولهم مع الإمام القاسم سيحرمهم من مصالحهم ويخرجهم من لعبة الحكم «كان عبدالرحيم بن عبدالرحمن بن المطهر حاكم حجة واقاليمها هو أول من حارب القاسم منذ الوهلة الأولى إذ قام بمهاجمته هو وجماعته عندما علم بتجمعهم لأول مرة فوق جبل القارة (٣).

كما ذهب آخرون في مناوءة الإمام القاسم كامثال الأمير عبدالله المعافا في السودة وعمران والأمير أحمد بن محمد شمس الدين حاكم كوكبان الذي كان من أكثر الأئمة وقوفاً في صف الأتراك وأحد أهم الأسباب في انتكاسات ثورة القاسم في بعض مراحلها فقد كان على راس المحاصرين لحصن شهارة الذي مكن الأتراك الدخول إليه والسيطرة عليه بعد حصار طويل، كما كان للمطهر بن الشويع أدوار في محاربة إمامة القاسم ولكنهم جميعاً او أغلبهم أمام انتصاراته يتحالفون معه ويبدون استعداداتهم للوقوف في صفه فاحتواهم بسياسته وما قدمه لهم من منافع خاصة.. وهذه دائماً هي لعبة المصالح التي تحكم العلاقات بين الحاكم وخصومه فيفرط بالمبادئ مقابل المصالح (٤).

خلف محمد بن القاسم و الده سنة ١٠٢٩هـ، ١٦٢٠م وتلقب بالمؤيد وواصل بعده مشوار الحرب والسلام مع الأتراك وبالنظر إلى الأوضاع العامة الداخلية والخارجية التي ترافقت مع فترة توليه الإمامة فقد كانت المعاهدة التي تم توقيعها مع الخلافة العثمانية في عهد والده وفرت استقراراً نسبياً في البلاد غير أن كل طرف كان يرقب الطرف الآخر أين مكامن قوته وضعفه لينقض من الاتفاقية ويخالف بنودها وفي هذه المرحلة كان نفوذ الإمام المؤيد يتعزز في أوساط القبائل بانضمام بعض الأئمة المناوئين إلى صفه واتساع مناطق نفوذه بعد اخماد ثورات القبائل المناوئة التي كانت تحدث في مناطق صعدة وغيرها فأصبحت الأمور لديه أكثر استتباباً وهدوءً واستعداداً للحرب.

بينما واجه الأتراك مشاكل كثيرة بعضها ذات طبيعة جغرافية حيث شكلت الجبال بيئة حاضنة للإمام وطاردة للأتراك خاصةً وأن الجيش التركي في حروبه اتبع نظاماً عسكرياً متناسقاً كما هو حال الجيوش النظامية في المعارك والطرف الآخر كان يقوم بحرب عصابات في كر وفر فتفوق المؤيد بذلك في كل المعارك التي حصلت لاحقاً بعد خرق اتفاقية السلام بالإضافة إلى أن ما ساعده أكثر هو ضعف الإمدادات للجيش التركي من مركز الخلافة العثمانية في اسنطبول حيث كانت غارقة باختلاف السلاطين العثمانيين على الحكم وفي مواجهة الاضطرابات في الجيوش التركية في كل أماكن تواجدها في العالم الإسلامي فانعكس ذلك سلباً على الوضع في اليمن، فاختلت موازين القوى وأصبحت لصالح الإمام المؤيد فادى ذلك إلى انسحاب القوات التركية تدريجياً من منطقة إلى أخرى حتى وصلت إلى آخر مراحلها في زبيد على ساحل البحر الأحمر عام ١٦٣٥م لتجلوا من اليمن بشكل نهائي وبذلك حقق المؤيد ما سعى إليه والده فمد سيطرته على جميع المناطق اليمنية واحدة بعد أخرى في تعز وإب ولحج وأبين وعدن والضالع وزبيد والمخا ثم إلى أبي عريش في الشمال ونجران وما بعدها من المناطق.

المتوكل على الله اسماعيل ابن القاسم ١٠٥٤-١٠٧٨هـ، ١٦٤٤-١٦٧٦م

توفي المؤيد بعد حكم دام قرابة «٢٤» أربعة وعشرون عاماً وكالعادة بدأت الدعوات للإمامة تعلن من هنا وهناك مجرد سماع خبر وفاته فكل يدعي أحقيته في الإمامة غير أنها حسمت ولم تأخذ وقتاً طويلاً كما جرت عليه الأمور من قبل لضعف المنافسين من ناحية ولقوة وقبول من أدعى فاصبح إماماً وهو المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم.

فانتقلت إليه الإمامة والسلطة بطريقة سلسة ومقبولة إلى حد ما مقارنة بالتجارب السابقة وما حدث فيها من قتال وحروب حيث كان لايصل إليها أي إمام إلاّ في ظلال السيوف.

ومع ذلك ورغم امتلاكه الكثير من المواهب والإمكانات العلمية والإدارية التي كانت تقنع الكثير من المنافسين حوله فقد أدعى لنفسه أخوه «أحمد» فور وفاة أخيه الإمام المؤيد باله في مدينة شهارة عام ١٠٥٤هـ كما دعا لنفسه ابن أخيه محمد بن الحسن بن القاسم في مدينة إب ودعا لنفسه في صعدة إبراهيم بن الإمام عزالدين بن الحسن لكن الأخيرين سرعان ما تخليا عن دعوتهما لمعرفة أن إسماعيل قد دعا لنفسه وثبت عليها وله استجابة في الأوساط وبحصى يتقدير من أفراد العائلة لمعرفتهم بخصائصه القيادية القائمة على العلم والتسامح والشجاعة والكرم فقد أعطاهم المال والوعود بالمناصب فمالوا إليه كل الميل (٥)

فلم يبقى في معارضته غير أخوه أحمد مواظباً في دعوته متحدياً لأخيه جامعاً للناس حوله خارجاً لطلبها بجيشه وسيفه ومن ا لجانبين التقى المتحاربين «وقد وقعت حرب وقتل فيها جماعة قليلة ثم ارتحل أحمد إلى عمران ثم إلى ثلا وإخيط به فيها فجرى الصلح على أن يقع ا لاجتماع بين الأخوين ومن غلب الآخر في العلم استقل بالإمامة فظهر فضل اسماعيل فبايعه أخوه أحمد» (٦).

وبهذه الطريقة حلت المشكلة وسكنت الفتنة وكانت هذه المناظرة تشبه في عصرنا ما يحدث بين مرشحي الانتخابات الرئاسية وإن بقدر أقل وجمهور أصغر وتنافس داخل الأسرة الواحدة.

غير أن بعض الروايات تقول: إنها لم تحدث مناظرة وإنما حصل التسليم لكثرة أعوان الإمام اسماعيل «وانه تمكن من الوصول الى هذا المنصب بسبب وعده لمن بايعوه بالعطاء وانه سيمنحهم الولاية التي يريدونها على عكس أخيه أحمد الذي رفض أن يقر لأحد بعطاء».. -راجع دكتورة أمة الغفور عبدالرحمن علي الأمير الأوضاع السياسية في اليمن في القرن الحادي عشر الهجري - السابع عشر الميلادي صفحة (٢٨) طبعة ٢٠٠٨م- ، كما أن المصدر نفسه قد اشار الى أن مماحكات قد جرت في الماضي بين اسماعيل وأخيه الإمام المؤيد محمد الذي كان يحاول اقصاءه من الاعمال التي كان يتولاها الإمام اسماعيل، وبذلك فإن الصراع لم يكن بسبب وفاة المؤيد ومن يخلفه وإنما قد سبقه أخذ ورد وإعداد مسبق من جميع الاطراف.

وفي كل الاحوال فإن إسماعيل بما برهن عليه أثناء فترة حكمه كان جديراً بالإمامة مهما كانت طبيعة المنازعات والاختلافات التي حصلت، فقد أدرك بمهاراته وعلمه ما يريده هو وما يريد غيره، فظفر بالحكم .. وهذه هي طبيعة الصراع على السلطة في كل الازمنة المضية.

وبدأ الإمام الجديد يرتب أهدافه ويعين أركان دولته، فقد كان من أهدافه بعد توليه الحكم هو الحفاظ على ما كان تحت حكم أخيه المتوفى من المناطق والأقاليم والتوسع ليشمل حكمه مناطق أخرى.

«وكان أكبر رؤساء دولته ابن أخيه محمد بن الحسن بن القاسم فإنه يقبض حواصل أحسن البلاد ثم بعده أحمد بن الحسن بن القاسم وكان مجاهداً ويبعث به الإمام إلى الاقطار النائية للغزو فيضفر ويعود وقد دوخ ما بعثه إليه»(٧).

فمشى في درب الفتوحات للمناطق القريبة والبعيدة حتى دانت له واحدة بعد الأخرى وأمر فيها الحكام والمسئولون بنظره الذين ساروا بالرعية السيرة الحسنة كما أشار إلى ذلك معاصريه معتبرين أن هذه الفترة أزهى عصور الإمامة الزيدية على الإطلاق. (٨)

وقد اتصف المتوكل على الله اسماعيل في فترة حكمه بصفات التسامح مع خصومه وبتعايشه مع المذاهب الأخرى التي دخلت جيوشه تلك البلاد وهي موجودة فيها كالشافعية والإباضية والإسماعيلية فاطمأنت له النفوس بذلك، وكان عندما يفتتح المناطق ويهزم رؤساؤها في الحروب يمنع عنهم أخذ أموالهم او الاعتداء عى أهليهم فقد تجسد هذا السلوك عند استيلائه على أبين ولحج والضالع كما فعل مع الحسين بن عبدالقادر الباقعي الذي قاد مقاومة عنيفة وشرسة ضد جيش الإمام وانزل فيهم خسائر فادحة وحين انتصر جيش الإمام واستسلم حسين عبدالقادر «سمح له بالعودة إلى «خنفر» والاحتفاظ بملكية أبين على أن تكون له عوائد أبائه من لحج وعدن» (٩).

وتشير بعض الآراء أن هذه المعاملة التي تمت لخصومه بعد الانتصار عليهم «يرجح أن يكون الحسين عبدالقادر شخصية لها تاثيرها ووزنها في المنطقة الأمر الذي دفع القواد الزيديين إلى التهاون معه لكسبه في صفهم بدلاً من أن يستمر في تجديد المتاعب لهم بإثارة القبائل ضدهم. (١٠)

وهذا قول فيه منطق سليم ولكنه أيضاً من جانب آخر لا يلغي مدى التسامح مع الخصوم وحسن المعاملة لهم كما فعل في حضرموت بعد اخضاعها لحكمه وإنهزام بدر عبدالله الكثيري فقد أخذ إلى مقر الإمام بمدينة ضوران بأنس حيث أبقاه لديه لأيام ثم أذن له بالعودة إلى بلاده بعد الاحتفاء به وكرمه وأعطاه وهكذا عند استسلام حيدرة الفضلي في أبين وغيرهم. (١١).

والملاحظ أن الملوك والأمراء الذين سبقوا الإمام المتوكل في الحكم بزمن طويل اتبعوا سياسة التسامح تجاه خصومهم فنجحوا في فتوحاتهم واتسعت مساحات المناطق التي حكموها نتيجة لذلك كما كان يعمل على محمد الصليحي أثناء حكمه مع خصومه وكما عمل الرسوليين في حسن معاملتهم للمهزومين من كبار القوم وزعماء المناطق، ونعتقد أن الإمام المتوكل أخذ عن هؤلاء بالنظر إلى سعة معارفه في سير الأمم السابقة، وما قامت به من أعمال.

ظهر في عصر المتوكل على الله إسماعيل شيء من الرخا الاقتصادي، فساعده على استقرار حكمه.. لاشك وصف الإمام محمد علي الشوكاني عهد المتوكل على هذا النحو «ومازالت الرعايا معه في نعمة والبلاد جميعها مجبورة كثيرة الخيرات وكثرة أموال الرعايا وكل أحد آمن على ما في يده لعلمه بأن الإمام سيمنعه عدله عن أن يتعرض لشيء من ماله. (١٢).

ومع ذلك لايخلو أي حكم من أمور معيبة مهما بلغ من مبلغ فقد استمر بإتباع «إجازة صرف زكاة الهاشمي الغني في الهاشمي الفقير وتشريعه أخذ الزكاة في القليل والكثير دون التقيد بالنصاب الشرعي» (١٣).

«وحكم بتحويل أراضي اليمن من عشرية إلى خراجية والحجة التي استند عليها في حكمه هي أن العثمانيين الذين سيطروا على اليمن كانوا في نظره «كفار تاويل» وبما أن الزيديين أجبروهم على الجلاء وانتزعوا اليمن منهم عنوة فإنه بالتالي يحق لهم من وجهة نظر الإمام اسماعيل أن يعتبروا أرض اليمن خراجية» (١٤).

وقد عارض هذه الفتوى كثير من العلماء الزيديين والشافعيين وغيرهم، واعتبروها مخالفة للشرع، ولكنه أصر عليها وقام عليها طوال فترة حكمه.

وكانت إحدى الأسباب التي ضعضعت الأوضاع وقربت بإنتهاء دولته، فقد كثرت شكاوى الرعية من جور الضرائب وطغيان الحكام في آخر أيامه وانفرادهم بالرغبة دونما انصاف مع وجود الشكوى المرفوعة اليه، ولكنه لم يستجب لهم ولم يغير من واقع الظلم النازل عليهم.

وفي كل الأحوال فقد كان حكمه الذي دام قرابة ٣٢ عاماً من أفضل فترات حكم الأئمة الزيديين من حيث طبيعة الأهداف التي كانت أمام المتوكل على الله اسماعيل يسعى إليها فوحد اليمن بإمتداده الطبيعي والتاريخي وهذه من أعظم إنجازاته الوطنية بالإضافة إلى ذلك أنه كان إماماً منفتحاً على معارضيه من المذاهب الأخرى ومع خصومه السياسيين وفي علاقاته بالعالم الخارجي الإسلامي والمسيحي.

ولكن ما أن توفي رحمه الله في عام ١٠٧٨هـ، ١٦٧٦م إلاّ ودخلت البلاد منعطفاً جديداً في التنازع على الإمامة وهذا ماسيتم تناوله لاحقاً.

■ الهوامش:

١- سيد مصطفى سالم مرجع سابق ص٢٨١
٢- نفس المرجع ص٣٨٨
٣- سيد نفس المرجع السابق ص٣٧٣
٤- نفسه ص٣٧٥
٥- سلوى الغالبي المتوكل على الله اسماعيل ودوره في توحيد اليمن طبعة أولى ١٩٩١م ص٥٩
٦- محمد بن علي الشوكاني البدر الطالع مجلد ١ بيروت ص٩٨-٩٩
٧- الشوكاني المرجع السابع ص٩٩
٨- الحداد ص٩٤ مجلد ٣ تاريخ اليمن العام مكتبة الإرشاد بصنعاء.
٩- سلوى الغالبي المرجع السابع ص٧٨
١٠- سلوى نفس المرجع السابق ص٧٨
١١- الحداد تاريخ اليمن العام مجلد ٣ ص٩٢
١٢- الإمام محمد بن علي الشوكاني البدر الطالع ص١٠٠ مجلد (١).
١٣- الحداد تاريخ اليمن العام مجلد (٣) ص٩١
١٤- سلوى الغالبي مرجع سابق ص١٩٥

الصـــراع الأسري على الحكم «٦»

المعـادل الآخـر لتخلف اليمـن

نهاية مرحلة وبداية اخرى

■لأن ما تحقق من منجزات بعد خروج الأتراك لم يكن بأفضل مما كان إذا استثنينا حالة واحدة وهو زهد الأئمة وابتعادهم عن الولوج في أبواب المحرمات الذين كانوا من خلاله يستهدفون خصومهم فتضعف هيبتهم ومكانتهم في أوساط اليمنيين وهي سلوكيات منفردة في الغالب وليست عامة والتي كانت رسائل الأئمة تنصب حولها في إثارة الحمية الجماعية بما يفعله الأتراك من ارتكاب المحرمات والاعتداء على النساء بالفاحشة وبث هذه الرسائل في أوساط القبائل فتثيرهم وتجعلهم محاربين أشداء في ساحات الوغى، على هذا المنوال سارت رسائل الأئمة إلى الرعية «فأين الحمية وأين ذهبت العصبية وهؤلاء يبتذلون نساء الأشراف ويلجؤونهن إلى مهاوي الاعتساف ويكرهونهن على الزنا ويفتضون الأبكار الحصناء وأنتم حشو أثوابكم تأكلون وتشربون وترقصون وتطربون ولا تدافعون عن حريمكم هذا العار... الخ (١).

شائف علي الحسيني*

■ كان المؤيد والاتراك يرقبان مكامن قوة وضعف الآخر للخلاص من المعاهده

■ ضعف الإمدادات للجيش التركي أثرت على وضعه في اليمن

أدمنت قياداته على اللاموقف من السيادة الوطنية

أحزاب اللقاء المشترك واللعب على المتناقضات

إن سياسة اللاموقف تجاه الأحداث التي تنال من سيادة البلد وتجاه المشاريع والدعوات التي تدعو الى تجزأة الوطن وتشطية والتي تدعو الى تدويل اليمن وجعله ساحة وملعب للدو الأجنبية والاستعمارية البعيدة والقريب هي تمثل في فكر «المعارضين الجدد» مثل قضية الاختلاف على إمامة مسجد أو التنازع حول قضية أرض، واذا كان يصدق القول إن المواقف والأحداث هي التي تصنع الرجال وتظهر معدنهم، فإن هذه الأحزاب المعارضة العصرية «على الموضة الاصلاحي» لن تهتز ولن يتحرك لها شعر جفن وحتى لم يبقَ في اليمن حجر على حجر ولا اثنان على قلب واحد إلاّ اذا تعرض أحد اتباعهم أو معهد ديني أو قضية هامشية لأعلنوا الجهاد وشرعوا في اطلاق وتوظيف الفتاوى الشرعية السياسية والفكرية واستنفذوا سجل الكلمات الفارغة والجارحة واللاوطنية.. والغطاء الفكري لثقافة اللاموقف عند هذه الأحزاب السياسية «مجازاً» هو التغطي بأخطاء السلطة وبفساد الوضع وتازم المشكلات كمرجعية فكرية تجيز لهم تشريع تعمية المواقف ومناصرة المشاريع غير الوطنية والأجنبية الفكرة والتي طبخت في مراكز ومعاهد الدول الاستعمارية.. وكانهم هؤلاء المعارضون الجدد هم ملائكة لا يخطئون ولا يتحملون مثقال ذرة من قصور في عملهم وسياساتهم، فإذا طالعت مؤتمراتهم ومقررات اجتماعاتهم فضلاً عن صحافتهم الصفراء - لن تجد مهما بذلة من جهد ومتابعة- زلة قلم واحدة تعترف بقصورولو حتى نظري في نشاطهم أو تاريخهم العتيق. فثقافة مسك العصا من الوسط لن تستطيع إمالة الشارع أو التاثير فيهم وربما تعطيهم درجة تضليل في استمالة الشارع عند حدث ما ولكن الشارع سيرفضهم اذا عرف أنهم يبتزونه ويزايدون ويكتسبون من دمه وقضاياه.. واذا تأمل الحراكيون الجدد أو العلقاء منهم ممارساتهم والسير في ثقافة اللاموقف واستحضار موقفين لكل حادثة وقضية وطنية أو معيشة او سياسية لن توصلهم هذه الثقافة إلاّ الى خسارة كلية فهم لن يستطيعوا أن يجنوا إلاّ الفشل ولن ينظر اليهم الشارع والناس إلاّ بعين الريبة والشك.. فهل من معتبر، ليس هذا الكلام من باب العتب

▹يكاد أي شخص يسمع أو يقرأ مواقف أحزاب اللقاء المشترك لا يصدق ما يقرأه ويسمعه وهو مهما حاول أن يخرج بتصور أو حكم أو رؤية لمضمون ومغزى هذا الحديث وهذه المواقف لأحزاب المشترك لن يفهم مهما أوتي من قوة فهم وبديهة، إلا أن هذه الأحزاب مع هذه الأحداث كلية وضدها كلياً، فسياسة اللاموقف ركيزة ثقافية وممارسة عملية أدمن عليها مفكري وسياسي ومناصري ما يسمى بزحزاب اللقاء المشترك وخاصة حزب الاصلاح حامل راية الفتوى الفقهية السياسية بأن في كل مسألة قولان يحق للفقيه السياسي أن يرجح بينهما ويختار الأصلح له حسب الموقف السياسي الذي يخدم هدفه وغياته وأن أضر هذا الموقف بمصلحة الوطن وأضعف الموقف العمل السياسي الحزبي المشروع..

kdL s rU etU

المشترك يتعامل مع السياسة كقضية خلاف على إمام مسجد

السياسي أو التحامل الحزبي أو التشفي وردة الافعال لكان المتتبع لجملة من الأحداث ومسيرة هذه الأحزاب التاريخية وفكرها السياسي والحزبي في مقاربة الأحداث، ومن مقومات هذه الثقافة والنزق السياسي ترتكز على النقاط التالية:

الاعتماد على الغرائز بدل الاعتماد على البرامج والسياسات:

تركيبة المعارضة وبعض أحزابها ولاسيما حزب الاصلاح قامت على الخلط بين اعتماد الدين كمرجعية سياسية وبين احتكار الدين واستغلاله سياسياً وبما يوصي اعتماد حزبهم وأفرادهم النة الأصلية للدين وكل الأحزاب والجماعات نسخة غير أصلية للدين، هذا فكر تكفيري خفي ورافض لأية ثقافة تخالفهم في المجتمع، هذه الثقافة انعكست ممارسة وترسخت ثقافة في فكر حزب الاصلاح فخلال الممارسات الانتخابية المتعددة لم يستطع أن يخرج هذا الحزب بافكار وبرامج واضحة ومحددة ونظرات مفصلة وإن كانت مخالفة تماماً للمؤتمر الشعبي العام -هذه الحزبية السياسة كما أفهمها- وتعرضها كرؤية تحتاج النقاش والحوار، وليس كما هو سائل أما توافقني كلياً أو لا أعترف بك، حينما تسمع لتصريحات وكلام مسئولي الحزب وسياسيه تجد كلاماً وأطروحات متناقضة وكبرى، لكنها لا تنعكس في مقررات الحزب ومؤتمره، فالمؤتمر الرابع الثاني على سبيل المثال لم يحدد موقف محدد من تغيير قانون الانتخابات واعتماد النسبية ومشاركة المراة وتغيير الدوائر مثلاً.. ونحو ذلك من أن حزب الاصلاح شن حملة موت وحياة لتاخير الانتخابات وتاجيلها واتهم مخالفيه بالتفرد بالحياة السياسية وحينما تم الموافقة على مطالبها اعتبر هذا انتصاراً له واتبع سياسة اضاعة الوقت.. لا أسباب لا يعلمها إلاّ خالق السموات.

رفض منطق الدولة والسعي الى تجاوزها:

قام حزب الاصلاح كحزب سياسي على مرجعية قبلية ودينية تنظر للدولة على أساس فكر متزمت، فالدولة الحديثة المدنية التي أرساها الدستور والمواثيق الانتخابية والحزبية التي لا تجيز الأحزاب السياسية على أساس منطقي أو ديني في نظره أما تكتيكياً مرحلياً يتبعها للوصل الى الحكم وترسيخ هذه الدولة بقوة السلطة وإما مماشاة لواقع.. فتركيبة هذا الحزب تتكون من عدة جماعات، وهي: المرجعية القبلية، المرجعية الدينية السلفية، مرجعية المتنفذين وأصحاب المصالح، المرجعية السياسية «فكر الاخوان المسلمي المستنير»، فالمرجعية السياسية تحتل قاع التنظيم ولا تستطيع الدفع بالعمل السياسي والفكري وتكون رهينة المرجعيات الأخرى المتناقضة المتسلطة التي لا يمكن لحزب بهذا التشتت الفكري والسياسي والمرجعي أن يخرج بنظرة موحدة تجاه الدولة الحديثة والمدنية والقائمة على القانون وسلطته، فحزب الاصلاح كحزب جماهيري منذ اعلانه عام ١٩٩١م، ظل على النفس النمط الذي قام عليه ولم يتم تغيير جوهري في قيادته أو فكره.. والانجاز الوحيد المنظور الذي تحقق في المؤتمر الرابع في دورته الثانية هو تأسيس دائرة للمراة بدل إن كان مكتب دون أن ينعكس هذا التطور تجاه المراة في مشاركة المراة السياسية واعتماد النسبية لتحسين وجودها في العمل البرلماني والسياسي، فهناك تباين كبير بين برنامج الحزب للانتخابات النيابية ٢٠٠٣م، وبين هذه الخطوة الشكلية المعلنة في المؤتمر الرابع.

اعتماد سياسة المتناقضات وارضاء الجميع:

لاحظ كثير من الكتاب والمستقلين ثقافة اللاموقف عند المعارضة فنبيل البكري في مقالته في القدس العربي بعنوان «اليمن.. وحالة اللاموقف» استغرب أن تكون المعارضة متخبطة ولم تقدم حلاً ورؤية لما يدور في الشارع وذكر أن الأحداث في الشارع تجاوزت السلطة والمعارضة.. فتطالعنا بعض هذه المعارضة الكريمة بأنها مع الدستور والوحدة وترفض الفوضى والتخريب وترفض الاحتكام الى الشارع بدل الاحتكام الى الحوار والنقاش تحت مظلة الدستور والقانون، ولكن تفاجئ من قيادات أيضاً تصف الحراك بأنه وطني وأن له أساس شرعي ويصف أمين الحزب الاشتراكي الحراك بأنه يستند على قاعدتي الحقوق المنهوية ويصف أحد قيادة الاصلاح بمحافظة حضرموت الأحداث التي حصلت في الديس الشرقية بأنها خروج عن القانون فما يلبث أن يصف القائمين بها بالأبطال والشهداء ويشرع بقبول عملهم وممارساتهم.□

■ مسك العصا من الوسط تضليل لاستمالة الشارع

■ المرجعية القبلية والدينية لحزب الاصلاح متزمته تجاه الدولة

■ قيادات المشترك تقول إنها مع الدستور والقانون ثم تدعم المخربين وتصفهم بالمناضلين

اخي المغترب : الاسلام دين التكافل.. والتامينات الاجتماعية شكل من اشكال هذا التكافل الواسع .. فلا تتردد من ان تشمل نفسك بهذا النظام

مع تحيات
العلاقات العامة
بالمؤسسة العامة
للتأمينات